

لمن تكون المنزلة

..... وبكل حال الكلام إنما هو في منازل الناس التي يستحقونها عند الله تعالى، وعند عباد الله، ونعرف أن منازل الناس بالنسبة إلينا نقول: لا شك أن المقربين عند الله تعالى هم الذين يحبونه ويعبدونه، ويقيمون حقوقه وحدوده، وبؤدون العبادات التي أمروا بها، فهو لاء لهم مكانتهم؛ نحفهم ونقرفهم ونحترمهم، ونعرف بفضلهم وبدياناتهم وأعمالهم، فتنزلهم منزلة رفيعة. كذلك أيضا الآخرون الذين لهم منزلة في العلم ، إذا كانوا مثلا حملة العلم، وحفظ الحديث ونحوهم أيضا نحبهم أيضا ونقرفهم ونجالسهم ونؤاسهم، ونظمت إليهم وبركت إليهم وتنق بهم، ونعرف لهم حقهم ومكانتهم ننزلهم أيضا منزلة يستحقونها. وكذلك أيضا المنازل الدينية؛ أيضا الناس قد يعرفون لأهلها مكانتهم، فإنك مثلا إذا رأيت اثنين كلاهما في العبادة سواء؛ كلاهما يصلى ويصوم ويذكر الله ويقرأ القرآن، ولكن أحدهما من أهل الرفعة، ومن أهل الشرفة، ومن أهل المكانة، ومن أهل المال الذين فتح الله تعالى عليهم، والآخر ليس كذلك، بل هو من فقراء الناس وعامتهم، لا شك أنك تقوم لهذا الذي أنعم الله عليه، وتقول: هذا قد غالب نفسه وتواضع لربه، ولم يتكبر مع ما أعطاه الله من هذه الرتبة، وما فتح عليه من هذا المال، قد عصى هو نفسه، وأطاع الله تعالى، وأجاد داعيه، وتواضع لله، وأنفق مما أعطاه الله، فيكون له مكانة عندك، فقد تقوم له وتسلم عليه وتجلسه في مقدمة مجلسك، وتحترمه وتميل إليه، بخلاف الآخر الذي هو فقير، ولكن عبادته متوسطة كعبادة هذا الغني، وذلك دليل على ما للناس من المنزلة. ولعل هذا هو ما فعلته عائشة لما جاءها الأول الذي في ثياب دنسة اقتصرت على أن أعطته كسرة أو تمرات في يده، وجاءها الآخر الذي رأته عليه هيبة ثياباً جميلة ومظهراً جميلاً ومظهراً يدل على مكانته احترامته وأطعنته، وفرشت له فراشاً ورفعت من قدره؛ هذا دليل على أن الناس منازل. كذلك أيضا لا شك أن الناس من الأصل يحترمون أيضا الذين رفع الله تعالى لهم مكانتهم؛ كالإمير والوالى والحاكم والقاضي والمسئول، ونحوهم ممن لهم مكانة في دولتهم، ولهم قدر ولهم أمر ونهى يطاعون وياً مروون ويدبرون، هؤلاء أيضا ننزلهم منزلتهم؛ فأنت مثلا إذا زارك أحد هؤلاء الأكابر، لا شك أنك تهتم به، وتكرمه وتجلسه في مجلس رفيع، وتزيد في كرامته، وتقرب إليه ما تقدر عليه من الفاكهة والأطعمة الشهية ونحو ذلك؛ لأنه له مكانة وله منزلة، وليس كذلك إذا زارك أحد أفراد الناس الذين هم من العامة ممن ليس له مكانة وليس له شهرة، إذا زارك ودخل عليك فإنك تعطيه مما تيسر، وتقرب له ما تيسر؛ دليل على أن الناس منازل.